

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البشارات بمحمد

صلى الله عليه وسلم

في الكتب السماوية السابقة

تأليف الشيخ

عبد المجيد بن عزيز الزندانى

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بينات الرسالة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)، ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١) ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠ - ٧١). أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. لقد أرسل الله الرسل وأيدهم بالبينات المصدقة لهم ولكي يطمئن الناس إلى صدق ما أخبرهم به الرسل، وتقوم الحجة عليهم، وكلي لا يكذبهم مكذب فقد أيدهم الله بالبينات المصدقة لهم. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥). ومن حكمة الله البالغة أن جعل بينة كل رسول متناسبة مع قومه الذين أرسل إليهم لتكون الحجة أظهر، والبينة أوضح وأبين، وقد أعطى الله محمداً ﷺ بينات تتناسب مع من بعث فيهم من العرب ومع غيرهم من الأمم في ذلك الجيل وفيما يأتي بعدهم من الأجيال إلى يوم القيامة. فبيناته ﷺ من الأهمية بمكان، ذلك لأنها البينات الوحيدة الباقية اليوم من بينات الرسل، والتي تثبت صدقه صلى الله عليه وآله وسلم، وصدق الرسل من قبله، وبها تقوم الحجة على جميع البشر. فلا يستطيع اليهود اليوم الإتيان بعصا موسى عليه السلام أو أي بينة من بيناته، والنصارى كذلك لا يستطيعون أن يقدموا للناس اليوم بينات عيسى عليه السلام، وليس لليهود والنصارى إلا الرواية التاريخية. لكن بينات محمد ﷺ باقية وموجودة بين أيدينا، وستبقى إلى يوم الدين. وأكبر هذه البينات وأعظمها هو القرآن الكريم، فهو حجة في ذاته؛ لأنه نزل بعلم الله سبحانه وتعالى، ومن أبرز أدلته اليوم الإعجاز العلمي الذي قدم للبشر جميعا المعجزة الكبرى فيما يحمله من علم إلهي، كما قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٦٦). وللرسول ﷺ معجزات وبيانات كثيرة غير القرآن تقوم بها الحجة في عصرنا وما يأتي من العصور، ومن هذه البينات والمعجزات:

وإنه لفي زبر الأولين^(١)

لقد أخذ الله تعالى الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وينصروه إذا بعث وهم أحياء، وأن يبلغوا أقوامهم بذلك ليشتيع خبره بين جميع الأمم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١). وذلك لأن الرسل كانوا يبعثون في أقوامهم خاصة، وبعث محمد ﷺ للناس كافة، فبشر به جميع الأنبياء، وكان مما قاله عيسى عليه السلام لقومه كما ذكر الله تعالى عنه ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: ٦)^(٢). والبشارات في الكتب السابقة^(٣) هي تلك الأنبياء والأوصاف التي وردت عن مقدم محمد ﷺ مبينة اسمه وصفاته البدنية والمعنوية ونسبه ومكان بعثته، وصفة أصحابه وصفة أعدائه، ومعالم الدين الذي يدعو إليه، والحوادث التي تواجهه، والزمن الذي يبعث فيه، ليكون ذلك دليلاً على صدقه عند ظهوره بانطباق تلك الأوصاف عليه، وهي أوصاف وبشارات تلقاها أهل تلك الأديان نقلاً عن رهبانهم وأخبارهم وكهنتهم قبل ولادة محمد ﷺ بقرون كثيرة. وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك البشارات، ودلل بها على صدق محمد ﷺ. فقال تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٤٣). وقال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء: ١٩٧). وقال تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ﴾ (الشعراء: ١٩٦). وقال تعالى عن محمد ﷺ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (البقرة: ١٤٦). وهذا يعني أن انطباق البشارات على محمد ﷺ يدل على أنه المقصود بها، وأنه الرسول الذي أخبر الله بمقدمه، ومن هذه البشارات ما يأتي:

(١) زبر الأولين أي كتبهم.

(٢) وقد كان عيسى عليه السلام يرسل المبشرين للتبشير بمقدم محمد ﷺ، بل إن معنى الإنجيل: البشارة، وبقي المبشرون إلي يومنا هذا يحملون هذا الاسم.

(٣) هي الكتب الدينية المقدسة عند أصحابها مثل التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى.

١ - النبي الأمي

لقد أشار القرآن الكريم إلى أمية الرسول ﷺ وأنها مذكورة عند أهل التوراة والإنجيل. قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف: ١٥٧). إن أمية النبي ﷺ وكيفية بدء الوحي إليه لأول مرة موجود عند أهل الكتاب إلى يومنا هذا. فقد جاء في سفر أشعيا: "ويدفع الكتاب للأمّي ويقال له: اقرأ هذا أرجوك فيقول: أنا أمّي"^(١) أي لست بقارئ. (أ) وهذا ترجمة للنص الذي ورد في نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس المعتمدة عند النصارى وهي أوثق النسخ للتوراة والإنجيل عندهم^(٢). وفي النسخة المسماة **Good News Bible** ورد ما ترجمته كالآتي:

"إذا تعطيه إلى شخص لا يستطيع القراءة وتطلب إليه أن يقرأه عليك سيجيب بأنه لا يعرف كيف." (ب) وبينما نجد هذا النص الواضح في الطبقات الإنجليزية نرى أن القسوس العرب قد حرفوا هذا النص في نسخته العربية فجعلوا العبارة كالآتي:

"أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له: اقرأ هذا فيقول: لا أعرف الكتابة"^(٣). (ت) فانظر كيف حرفوا النص! فالسائل يطلب القراءة والنبي ينفي عن نفسه معرفة الكتابة! وهذا التحريف مقصود لئلا تتطابق الحادثة المذكورة في النص السابق مع قصة نزول جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ومطالبته له بالقراءة فنفى النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه القدرة على القراءة. قال الحافظ ابن حجر: وقد وقع في مرسل عبيد بن عمير عند ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب قال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ"^(٤). وكم من الزمن قد مر بعد عيسى عليه السلام، وما نزل وحي على نبي أمّي إلا على النبي الأمي محمد ﷺ الذي يجدون أميته مكتوبةً عندهم حتى يومنا هذا.

(١) الإصحاح ٢٩ الفقرة ٢.

(٢) نجد في نهاية المبحث النصوص التوراتية والإنجيلية وغيرها المقتبسة مصورة من مراجعها المشار إليها، ومتسلسلة حسب ورودها في المبحث ومعلمة بالحروف العربية.

(٣) النصوص العربية كلها مقتبسة من "الكتاب المقدس" / دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

(٤) فتح الباري ك/ التفسير ب/ تفسير سورة "اقرأ باسم ربك الذي خلق".

٢ - اسم النبي

أ - لا تزال نسخ التوراة باللغة العبرية تحمل اسم محمد جلياً واضحاً إلى يومنا هذا. ففي نشيد الأنشاد من التوراة في الاصحاح الخامس الفقرة السادسة عشر وردت هذه الكلمات: حِكُو مَمْتَكِيم فِكَلُو مَحْمَدِيم زِيه دُوْدِي فَزِيه رِيْعِي. (ث) ومعنى هذا: "كلامه أحلى الكلام إنه محمد العظيم هذا حبيبي وهذا خليلي". فاللفظ العبري يذكر اسم محمد جلياً واضحاً ويلحقه بيم التي تستعمل في العبرية للتعظيم. واسم محمد مذكور أيضاً في المعجم المفهرس للتوراة^(١) (ث) عند بيانه هذا اللفظ المتعلق بالنص السابق "محمد يم"^(٢). لكن يد التحريف عند اليهود والنصارى تأبى التسليم بأن لفظ "محمد" هو اسم النبي وتصر على أنه صفة للنبي وليس اسماً له. فيقولون إن معنى لفظ "محمد يم" هو "المتصف بالصفات الحميدة" كما جاء في نسخة الملك جيمس المعتمدة عند النصارى. (ج) وعليه فيكون المعنى لهذه الإشارة عندهم "كلامه أحلى الكلام"^(٣) إنه صاحب الصفات الحميدة". (ح) فمن هو، يا أهل الكتاب، غير "محمد يم" محمد العظيم الرسول ﷺ الذي كلامه أحسن الكلام وهو المحمود في صفاته كلها، وهو حبيب الله وخليله كما جاء ذلك في نفس النشيد عقب ذكر اسمه. "هذا هو حبيبي وهذا هو خليلي". (ج، ح)

ب - وأما ما جاء عن اسمه عند النصارى، فقد ورد في عدة أماكن، منها ما جاء في إنجيل يوحنا^(٤) في قول عيسى عليه السلام وهو يخاطب أصحابه: "لكني أقول لكم إنه من الخير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي الفارقليط". (خ)

وكلمة "المعزي" أصلها منقول عن الكلمة اليونانية باراكلي طوس المحرفة عن الكلمة بيركلوطوس التي تعني محمد أو أحمد. "إن التفاوت بين اللفظين يسير جداً، وإن الحروف اليونانية كانت متشابهة، وإن تصحيف "بيركلوطوس" إلى "باراكلي طوس" من الكاتب في بعض النسخ قريب من القياس، ثم

١) The New Strong Exhaustive Concordance of the Bible, James Strong, LL.D. 5.T.D, (Hebrew Dictionary) 1984, p.64, USA, Thomas Nelson Publishers, Nashville

(٢) عند كتابة هذا اللفظ باللغة الإنجليزية يكتبونه كما يلي: machmad. ولافتقار اللغة الإنجليزية للحرف "ح" فإنهم يعبرون عنه بالحرفين "ch" ويجعلونه أقرب إلى حرف الحاء كما ورد ذلك في المعجم المفهرس المذكوراً هذا الحرف المكون من "ch" أقرب ما يكون للحاء الألمانية، أي أن استعمال "ch" جاء بدلاً عن حرف الحاء، فيكون الاسم هو محمد، اسم النبي. □

(٣) كما جاء في النسخة القياسية المنقحة The International Version of the Bible Revised Standard Council of Churches of Christ in the United States, ١٩٧١

(٤) الإصحاح: ١٦، الفقرة: ٧

رجح أهل التثليث هذه النسخة على النسخ الأخرى.^(١)

ج وهناك إنجيل اسمه إنجيل "برنابا" استبعدته الكنيسة في عهدها القديم عام ٤٩٢ م بأمر من البابا جلاسيوس، وحرمت قراءته وصدور من كل مكان، لكن مكتبة البابا كانت تحتوي على هذا الكتاب. وشاء الله أن يظهر هذا الإنجيل على يد راهب لاتيني اسمه "فرامرينو" الذي عثر على رسائل "الإبريانوس" وفيها ذكر إنجيل برنابا يستشهد به، فدفعه حب الاستطلاع إلى البحث عن إنجيل برنابا وتوصل إلى مبتغاه عندما صار أحد المقربين إلى البابا "سكتش الخامس" فوجد في هذا الإنجيل أنه سيُزعم أن عيسى هو ابن الله وسيبقى ذلك إلى أن يأتي محمد رسول الله فيصحح هذا الخطأ. يقول إنجيل برنابا في الباب "٢٢": "وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشرعة الله". وقد اسلم فرامرينو وعمل على نشر هذا الإنجيل الذي حاربه الكنيسة بين الناس^(٢).

د- هذا وقد كان اسم النبي صلى الله عليه وسلم موجوداً بجلاء في كتب اليهود والنصارى عبر التاريخ، وكان علماء المسلمين يحتاجون الأخبار والرهبان بما هو موجود من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم، ومن ذلك:

• جاء في سفر أشعيا: "إني جعلت اسمك محمداً، يا محمد يا قدوس الرب، اسمك موجود من الأبد" ذكر هذه الفقرة علي بن ربن الطبري الذي كان نصرانياً فهده الله للإسلام في كتابه: الدين والدولة، وقد توفي عام ٢٤٧ هـ^(٣).

• وجاء في سفر أشعيا أيضاً: "سمعنا من أطراف الأرض صوت محمد"^(٤)

• وجاء في سفر حبقوق: "إن الله جاء من التيمان، والقدوس من جبل فاران، لقد أضاءت السماء من بهاء محمد، وامتألت الأرض من حمده" ذكره علي بن ربن الطبري في كتابه الدين

(١) إظهار الحق لمؤلفه رحمة الله بن خليل الهندي، ط الدار البيضاء ج٢ ص ٢٨٠، وأشار إلى هذا التحريف مطران الموصل الذي أسلم، وسمى نفسه عبد الأحد، وهو عبد الأحد داود الآشوري، وذلك في كتابه: محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٦.

(٢) خليل سعادة في مقدمته لترجمته لإنجيل برنابا إلى اللغة العربية، وقد نقل قصة فرامرينو مما هو مدون في مقدمة النسخة الأسبانية كما رواها المستشرق سايل، في مقدمة له لترجمة القرآن.

(٣) وذكرها صالح بن حسين الهاشمي المتوفى عام ٦٦٨ هـ في كتابه: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، وذكرها القراني المتوفى عام ٦٨٢ هـ في كتابه: الأجوبة الفاخرة، وذكرها ابن تيمية المتوفى عام ٧٢٨ هـ في كتابه: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح؛ وذكرها ابن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١ هـ في كتابه: هداية الحيارى من اليهود والنصارى.

(٤) ذكره الأئمة: صالح الهاشمي والقراني وابن تيمية وابن القيم في كتبهم السابق ذكرها.

والدولة^(١) وذكره إبراهيم خليل احمد، الذي كان قساً نصرانياً فاسلم في عصرنا ونشر العبارة السابقة في كتاب له عام ١٤٠٩ هـ.

• وجاء في سفر أشعيا أيضاً: "وما أعطيه لا أعطيه لغيره، أحمد يحمد الله حمداً حديثاً، يأتي من أفضل الأرض، فتفرح به البرية وسكانها، ويوحدون الله على كل شرف، ويعظمونه على كل وذكره عبدالله الترجمان الذي كان اسمه: انسلم تورميديا، وكان قساً من أسبانيا فأسلم وتوفي عام ٨٣٢ هـ. ولقد روى جبير بن مطعم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إِنَّ لِي أَسْمَاءَ، أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاجِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ فِي الْكُفْرِ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ**^(٢). قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: ٦).

• ويقول مطران الموصل السابق الذي هداه الله للإسلام، وهو البروفيسور عبد الأحد داود الآشوري في كتابه: محمد في الكتاب المقدس^(٤): إن العبارة الشائعة عند النصارى: "المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة" لم تكن هكذا، بل كانت: "المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض إسلام، وللناس أحمد"

هـ و لقد جاء ذكر اسم النبي ﷺ في الكتب المقدسة عند الهندوس فقد جاء في كتاب "السامافيدا"^(٥) ما نصه "أحمد تلقى الشريعة من ربه وهي مملوءة بالحكمة وقد قبست من النور كما يقبس من الشمس" .. (د)

و- وجاء في كتاب أدروافيدم أدهروويدم وهو كتاب مقدس عند الهندوس^(٦) "أيها الناس اسمعوا وعوا يبعث محمد بين أظهر الناس... وعظمته محمد حتى في الجنة ويجعلها خاضعة له وهو

(١) وذكره علي بن محمد الماوردي المتوفى عام ٤٥٠ هـ في كتابه: أعلام النبوة، وأبو عبيده الخزرجي المتوفى عام ٥٨٢ هـ في كتابه: مقامع هامات الصلبان ومراتب روضات الإيمان؛ وذكره القرطبي المتوفى عام ٦٧١ هـ في كتابه الإعلام؛ وكذلك ذكره الهاشمي والقرافي وابن تيمية وابن القيم في كتبهم التي سبق ذكرها.

(٢) ذكره الأئمة: الخزرجي والهاشمي والقرطبي والقرافي وابن تيمية وابن القيم في كتبهم التي سبق ذكرها.

(٣) أخرجه البخاري ك/ المناقب ب/ ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ومسلم ك/ الفضائل ب/ في أسمائه، والترمذي ك/ الأدب ب/ ما جاء في أسماء النبي، والنسائي في السنن الكبرى ٤٨٩/٦ وأحمد في المسند ٨٠/٤ وغيرهم.

(٤) فضل: الإسلام والأحمديات التي أعلنتها الملائكة ص ١٤٥ - ١٥٤.

(٥) في الفقرتين ٦ و ٨ من الجزء الثاني.

(٦) الجزء العشرين، الفصل ١٢٧، الفقرة ١-٣.

المحامد" (١) . (ذ)

ز- وجاء في كتاب هندوسي آخر هو بفوشيا برانم" بهوشى بهوشى برانم" (٢): "في ذلك الحين يبعث أجنبي مع أصحابه باسم محامد الملقب بأستاذ العالم" (٣) ، والملك يطهره بالخمس المطهرات".
(ر) وفي قوله الخمس المطهرات إشارة إلى الصلوات الخمس التي يتطهر بها المسلم من ذنوبه كل يوم (٤)

(١) محامد: محمد.

(٢) الجزء ٣، الفصل ٣، العبارة ٥ وما بعدها.

(٣) أستاذ العالم أي رسول للعالم.

(٤) مأخوذ من كتاب التيارات الخفية في الديانات الهندية القديمة لمؤلفه "تي محمد". أما النصوص الفارسية والهندية في نهاية هذا البحث

فمأخوذة من كتاب A.H. Vidyarthi ، Hindoo and Buddhist Scriptures.Muhammad in Parsi
.and U.Ali

٣- نسبه صلى الله عليه وسلم

لقد دعا سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام الله وهما بمكة أن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة له، وأن يبعث فيهم رسولا منهم، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى دعاءهما في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٢٨ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٢٩﴾ (البقرة: ١٢٨-١٢٩).

أ- وقد جاء في التوراة ذكر للوعد الإلهي لإبراهيم أن يجعل من ذرية إسماعيل أمة هداية عظيمة، فقد ورد في سفر التكوين^(١) ما يأتي: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، هاأنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد، واجعله أمة كبيرة." (ز)

ب- وورد فيه أيضاً: "وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك"^(٢). (س) ولم تكن هناك أمة هداية من نسل إسماعيل إلا أمة محمد ﷺ التي قال الله عنها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ج- وقد جاء في التوراة في سفر التثنية^(٣) على لسان موسى عليه السلام: "قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا. أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه." (ش) والمقصود بأخوتهم أبناء إسماعيل عليه السلام لأنه أخو إسحاق عليه السلام الذي ينسب إليه بنو إسرائيل، حيث هما ابنا إبراهيم الخليل عليه السلام، ومحمد ﷺ من ذرية إسماعيل ولو كانت البشارة تخص أحداً من بني إسرائيل لقلت: "منهم"^(٤). فمحمد ﷺ هو من وسط أخوتهم، وهو مثل موسى عليه السلام نبي ورسول وصاحب شريعة جديدة، وحارب المشركين وتزوج وكان راعي غنم، ولا تنطبق هذه البشارة على يوشع كما يزعم اليهود لأن يوشع لم يوح إليه بكتاب، كما جاء في سفر التثنية: "ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى."^(٥) (ض) كما أن البشارة لا تنطبق على عيسى عليه السلام كما يزعم النصارى، إذ لم يكن مثل موسى عليه السلام من وجوه، فقد ولد من غير أب وتكلم في المهدي

(١) الإصحاح ١٧ العبارات من ١٩-١٠.

(٢) الإصحاح ٢١. فقرة ١٢ و ١٣.

(٣) الإصحاح ١٨ الفقرة ١٧.

(٤) لقد تبه المحرفون لهذا العبارة التي تعني "من وسط اخوتهم" في النسخة الإنجليزية الحديثة Good News Bible إلى عبارة تعني "من بين قومهم" (from among their own people) ص

(٥) الإصحاح ٣٤، الفقرة ١٠.

ولم تكن له شريعة كما لموسى عليه السلام، ولم يمت بل رفعه الله تعالى إليه.

د- وفي إنجيل متى^(١) جاء ما يلي: "قال لهم يسوع^(٢) أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره". (ط) وهذا معناه أن الرسالة تنتقل من بني إسرائيل إلى أمة أخرى، فيكون الرسول المبشر به من غير بني إسرائيل.

(١) الإصحاح ٢١ الفقرة ٤١ - ٤٢ .

(٢) هو عيسى عليه السلام.

٤ - مكان بعثته ﷺ:

أ- تذكر التوراة المكان الذي نشأ فيه إسماعيل عليه السلام، فقد جاء في سفر التكوين^(١): "وفتح الله عينيه^(٢) فأبصرت بثرماء^(٣) فذهبت وملأت القرية ماءً وسقت الغلام^(٤) وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البرية وكان ينمو رامى قوس. وسكن في برية فاران^(ظ) وقد أشار النبي ﷺ إلى أن إسماعيل عليه السلام كان رامياً، فقد مر على نفر من قبيلة أسلم يرمون بالسهام فقال لهم: (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلِ فَإِنَّ آبَاءَكُمْ كَانَ رَامِيًا)^(٥).

ب- كما جاء في التوراة في سفر أشعيا^(٦): "وحي من جهة بلاد العرب"^(ع) وهذا إعلان عن المكان والأمة التي سيخرج منها الرسول حاملاً الوحي من الله إلى الناس.

ج- وبأقي تحديد آخر للمكان الذي سترتفع فيه الدعوة الجديدة بشعاراتها الجديدة التي ترفع من رؤوس الجبال ويهتف بها الناس، فتقول التوراة في سفر أشعيا^(٧): "غنوا للرب أغنية جديدة، تسبيحه من أقصى الأرض، أيها المنحدرون في البحر وملؤه، والجزائر وسكانها، لترفع البرية ومدنها صوتها^(٨) الديار التي سكنها قيذار^(٩). لتترنم سكان سالع^(١٠) من رؤوس الجبال ليهتفوا^(١١)"^(غ) والأغنية عندهم هي الهتاف بذكر الله الذي يرفع به الصوت من رؤوس الجبال، وهذا لا ينطبق إلا على الأذان عند المسلمين، كما أن سكان سالع، والديار التي سكنها قيذار هي أماكن في جزيرة العرب، وكل ذلك يدل على أن مكان الرسالة الجديدة والرسول المبشر به هو جزيرة العرب.

د- وجاء في التوراة في سفر التثنية^(١٢): "جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلالاً من

(١) الإصحاح ٢١ الفقرات ٢١-٢٢.

(٢) هاجر أم إسماعيل.

(٣) بحر زمزم.

(٤) إسماعيل عليه السلام.

(٥) أخرجه البخاري ك/ الجهاد والسير ب/ التحريض على الرمي، وابن ماجه في السنن ك/ الجهاد ب/ الرمي في سبيل الله، وأحمد في مسنده ٣٦٤/١ و ٥٠/٤ وابن حبان في صحيحه ٥٤٨/١٠ وغيرهم.

(٦) الإصحاح ٢١ الفقرة ١٢.

(٧) الإصحاح ٤٢ الفقرة ١٠-١١.

(٨) رفع الصوت بالأذان.

(٩) هو أحد أبناء إسماعيل عليه السلام كما تذكر ذلك التوراة في سفر التكوين إصحاح ٢٥ فقرة ١٢-١٣

(١٠) جبل سلع بالمدينة.

(١١) رفع الصوت بالأذان.

(١٢) الإصحاح ٣٣ الفقرة ٢.

جبل فاران". (ف)

ويرى بعض شراح التوراة ممن أسلم أن هذه العبارة الموجودة في التوراة تشير إلى أماكن نزول الهدى الإلهي إلى الأرض

فمجيئه من سيناء: إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام. وإشراقه من ساعير: إعطاؤه الإنجيل للمسيح عيسى عليه السلام. وساعير: سلسلة جبال ممتدة في الجهة الشرقية من وادي عربة في فلسطين وهي الأرض التي عاش فيها عيسى عليه السلام. وتألؤه من جبل فاران: إنزاله القرآن على محمد ﷺ. وفاران هو الاسم القديم لأرض مكة التي سكنها إسماعيل عليه السلام.

هـ وجاء في التوراة أن داود عليه السلام يترنم ببيت الله ويتمنى أن يكون فيه، ويعلل ذلك بمضاعفة الأجر هناك^(١)

وتقول التوراة نقلاً عنه^(٢): "ما أسعد أولئك الذين يتلقون قوتهم منك، الذين يتوقون لأداء الحج إلى جبل المجتمع الديني الذي خلصَ لعبادة الله^(٣) وهم يمرون عبر وادي بكه الجفاف فيصبح مكاناً للينابيع"^(٤). (ق) وفي نسخة أخرى: "فيصرونه بئراً"^(٥) أو ينبوعاً"^(٦) ووادي بكه قد ورد ذكره في القرآن الكريم وأنه هو الذي فيه البيت الحرام قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ٩٦ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٩٧﴾ (آل عمران: ٩٦-٩٧). وقد ذكر الله جفاف هذا الوادي بقوله سبحانه وهو يذكر دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ...﴾ (إبراهيم: ٣٧). ومعلوم أن هذا الوادي الجفاف قد جعل الله فيه بئر زمزم عندما سكنت هاجر فيه مع ابنها إسماعيل عليه السلام.

(١) المزمور ٨٤ الفقرة ١-٢-٣-٤ و ١٠.

(٢) المزمور ٨٤ الفقرة ٦.

(٣) هو بالنص الإنجليزي جبل Zion، ومعنى Zion: المجتمع الديني الذي خلص لعبادة الله، أو المدينة الفاضلة كما جاء ذلك في قاموس: Webster s Seventh New Collegiate Dictionary، وقد ذكر معاني أخرى لا تستقيم مع الموضوع الجغرافي المذكور في النص. وعند الرجوع إلى أصل الكلمة (Zion) العبري تبين أنها مقتبسة من جذر يعني: جفاف، صحراوي، أجرد (أرض أو مكان) جاف، مكان مقفر، بيرة. وهذا كله يشير إلى أن المكان المعبر عنه بكلمة Zion في النص الإنجليزي هو بيرة مكة الجرداء المقفرة الجافة، راجع كتاب The New Strong Exhaustive Concordance of the Bible, James Strong،

LL.D. 5.T.D والمعجم العبري ص ٩٩ فقره: رقم ٦٧٢٣. أنظر نهاية المبحث

(٤) ص ٥٨٥ Good News Bible.

(٥) وادي بكه يصرونه بئراً من المعجم سترونغ المفهرس الشامل للكتاب المقدس ص ٩٥.

(٦) الكتاب المقدس الذي تصدره جمعية الكتاب المقدس بالشرق الأدنى.

وقد أُحرج النصارى العرب بالنص على وادي بكة! فحرفوه كما في الكتاب المقدس عندهم في الطبعة العربية فقالوا:

"عابرين في وادي البكاء" (ل) وحذفوا أيضاً لفظ "الحجاج" الذي ورد في النص الإنجليزي المذكورة ترجمته سابقاً. ولا توجد صلة بين وادي بكة والبكاء، وقد ورد اسم "بكة" في النص الإنجليزي مبتدئاً بحرف كبير مما يدل على أنه علم غير قابل للترجمة **Baca**. و كما جاء في الكتب الزرادشتية^(١) بشارات تشير إلى المكان الذي تظهر فيه دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك: "إن أمة زرادشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس ويخضع الفرس المتكبرين، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة إبراهيم التي تطهرت من الأصنام"^(٢) (ن)

(١) يذهب بعض الباحثين إلى أن الزرادشتية هي المجوسية، وقيل بل المجوسية أسبق من الزرادشتية، وإنما زرادشت أظهر المجوسية وحددها في القرن الثالث الميلادي. قال النبي ﷺ "سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب" أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٣٥/٢ ومالك في الموطأ ٢٧٨/١ ومن طريقه الشافعي في مسنده ٢٠٩/١ ومن طريق الشافعي البيهقي في السنن الكبرى، وكذلك رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤٣٧/١٩ قال في مجمع الزوائد ١٣/٦: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم، وقال في تلخيص الحبير: ورواه (يعني الحديث) ابن أبي عاصم في كتاب النكاح بسند حسن. أنظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١١٤٩/٢.

(٢) من كتاب "محمد في الأسفار العالمية" للأستاذ عبدالحق.

٥- صفاته صلى الله عليه وسلم:

من صفاته ﷺ أنه أُمِّي، وقد سبق بيانه.

أ- كما وصف في سفر أشعيا^(١) بأنه راكب الجمل وفي هذا إشارة إلى أنه من الصحراء وهكذا كان محمد ﷺ.

ب- ووصف في المزامير^(٢) بأن: "ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية" (هـ)، وقد انتهى ملوك اليمن ولم يظهر نبي دان له ملوك اليمن إلا محمد ﷺ.

ج- ووصف فيها أيضاً^(٣) بأنه "يصلى عليه ويبارك عليه كل وقت" وهكذا شأن محمد ﷺ فالمسلمون يباركون عليه كل يوم عدة مرات في صلاتهم.

د- ووصف فيها أيضاً^(٤) بأنه "متقلد سيفاً"، وفيها أيضاً^(٥) مايلي: "وأنه يرمي بالنبل"

هـ وجاء في إنجيل متى^(٦) وصفه بأنه الحجر الذي أتم بناء النبوة، ففيه: "قال لهم يسوع^(٧) أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية. من قبيل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره" (ط) وأمة محمد ﷺ أمة أمية، لم يكن لها شأن بين الأمم، وكان من العجيب أن يكون الرسول الذي يخرج منها هو رأس الزاوية في بناء النبوة. وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ)**^(٨) وتذكر هذه البشارة على لسان عيسى عليه السلام أن صاحب هذا الوصف ليس من بني إسرائيل، وأن النبوة ستنتزع من بني إسرائيل وتعطى لأمة أخرى "تعمل أثماره" أي تحقق ثماره، فكانت

(١) الإصحاح: ٢١ الفقرة: ٦.

)

(٢) في مزمو: ٧٢ الفقرة: ١٠.

(٣) مزمو: ٧٢ الفقرة: ١٥.

(٤) مزمو: ٤٥ الفقرة: ٣.

(٥) الفقرة: ٥ من المزمور السابق.

(٦) الإصحاح: ٢١ الفقرات: ٤١-٤٤.

(٧) هو عيسى عليه السلام.

(٨) أخرجه البخاري ك/ المناقب ب/ خاتم النبيين، ومسلم ك/ الفضائل ب/ ذكر كونه خاتم النبيين، وابن حبان في صحيحه ٣١٥/١٤.

هذه الأمة التي كانت مزدرة في أعين الناس هي أمة محمد ﷺ، وهي الأمة الجديدة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس

و- وجاء في سفر أشعيا^(١): "وحي من جهة بلاد العرب. في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين^(٢). هاتوا ماءً لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بجبزه. فإنهم من أمام السيوف قد هربوا. من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قي دار وبقية عدد قسي أبطال بني قي دار تقل، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم". (ع) تفيد هذه البشارة أن الله أوحى إلى أشعيا: "لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم" بأن وحيًا سيأتي من جهة بلاد العرب: "وحي من جهة بلاد العرب" وأن تلك الجهة من بلاد العرب هي الوعر التي تبيت فيها قوافل الددانيين، وددان قرب المدينة النبوية المنورة كما تدل على ذلك الخرائط الكنسية القديمة. ويأمر الوحي الذي تلقاه أشعيا أهل تيماء أن يقدموا الشراب والطعام لهارب يهرب من أمام السيوف، ومجيئ الأمر بعد الإخبار عن الوحي الذي يكون من جهة بلاد العرب قرينة بأن الهارب هو صاحب ذلك الوحي الذي يأمر الله أهل تيماء بمناصرته: "هاتوا ماءً لملاقاة العطشان، يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بجبزه" وأرض تيماء منطقة من أعمال المدينة، وفيها يهود تيماء الذين انتقل معظمهم إلى يثرب. ويذكر المؤرخون الإخباريون العرب نقلًا عن اليهود في الجزيرة العربية أن أول قدوم اليهود إلى الحجاز كان في زمن موسى عليه السلام عندما أرسلهم في حملة ضد العماليق في تيماء، وبعد قضائهم على العماليق وعودتهم إلى الشام بعد موت موسى منعوا من دخول الشام بحجة مخالفتهم لشريعة موسى لاستبقائهم إبنًا لملك العماليق. فاضطروا للعودة إلى الحجاز والاستقرار في تيماء^(٣) ثم انتقل معظمهم إلى يثرب^(٤). فأهل يثرب من اليهود هم من أهل تيماء المخاطبين في النص. وكان تاريخ مخاطبة أشعيا لأهل تيماء في هذا الاصحاح هو النصف الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد. ويفيد الوحي إلى أشعيا أن الهارب هرب ومعه آخرون: "فإنهم من أمام السيوف قد هربوا". ثم يذكر الوحي الخراب الذي يحل بمجد قي دار بعد سنة من هذه الحادثة، مما يدل على أن الهروب كان منهم، وأن عقابهم كان بسبب تلك الحادثة: "فإنه

(١) الإصحاح ٢١ الفقرة ١٣-١٧.

(٢) ددان: بلد أقرب من تيماء إلى المدينة النبوية المنورة.

(٣) كان ذلك منذ اثني عشر قرنًا قبل الميلاد.

(٤) الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي، محمد بن عبد المنعم الحميري، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م ص ١٤٦-١٤٧. وجاء

مثل ذلك في: وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، للسهمودي، دار احياء التراث العربي بيروت ج ١ ص ١٥٩.

هكذا قال لي السيد الله: في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيदार، وبقية عدد قسي أبطال بني قيदार تقل" وتنطبق هذه البشارة على محمد صلى الله عليه وسلم وهجرته تمام الانطباع، فقد نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم في بلاد العرب، وفي الوعر من بلاد العرب، في مكة والمدينة. وهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة من أرض بني قيदार^(١) قريش الذين كانوا قد عينوا من كل بطن من بطونهم شاباً جلدأً ليجمعوا لقتل محمد ﷺ ليلة هجرته، فجاء الشباب ومعهم أسلحتهم فخرج الرسول مهاجراً هارباً، فتعقبته قريش بسيوفها وقسيها كما تذكر العبارة: "فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة". ثم عاقب الله قريشاً أبناء قيदार بعد سنة ونيف من هجرته صلى الله عليه وسلم بما حدث في غزوة بدر من هزيمة نكراء أذهبت مجد قريش، وقتلت عدداً من أبطالهم: "كما قال لي السيد الله: في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيदार، وبقية عدد قسي أبطال بني قيदार تقل". وتؤكد العبارة أن هذا الإخبار وأن هذا التبشير بنزول الوحي في بلاد العرب، وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وما يجري له من هجرة ونصر هو بوحى من الله: "لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم" إن ما حملته هذه البشارة من معانٍ لا بد أن يكون قد وقع، لأنه يقع في عصر آلة الحرب فيه السيف والنبل، وقد انتهى عصر الحرب بالسيف والنبل.

• فهل نزل وحي في بلاد العرب غير القرآن؟!

• وهل هناك نبي هاجر من مكة إلى المدينة واستقبله أهل تيماء غير محمد ﷺ؟!

• وهل هناك هزيمة لقريش بعد عام من الهجرة إلا على يد رسول الله ﷺ في غزوة بدر؟! إن هذه البشارة تدل على صدق رسالة محمد ﷺ، وأنها إعلان إلهي عن مقدمه ينقلها أحد أنبياء بني إسرائيل أشعيا^(٢)، وبقي هذا النص إلى يومنا هذا على الرغم من حرص كفرة أهل الكتاب على التحريف والتبديل.

ز- وجاء في صفته في المزامير^(٣): "انسكبت النعمة على شفتيك، لذلك باركك الله إلى الأبد تقلد سيفك" (و)

ح- وجاء في التوراة في سفر أشعيا^(٤) في وصفه: "هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي

(١) سبق البيان أن قيदार أحد أبناء إسماعيل الذي سكن برية فاران (مكة) .

(٢) عاش في النصف الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد. كماورد في Good News Bible ص ٦٥

(٣) المزمور ٤٥ الفقرة ٣.

(٤) الإصحاح ٤٢ الفقرة ١.

سرت به نفسي، وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع في الشارع صوته" (ي) وهذا يتطابق مع ما نقله الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو رضي الله عنه من التوراة التي قرأها في زمنه، فقد قال عطاء بن يسار له: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمَتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ^(١) فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُجْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا وَآدَانًا صُمًَّا وَقُلُوبًا غُلْفًا^(٢).**

ط- وجاء في صفة الدين الذي يأتي به ما يأتي:

أولاً: الأذان للصلاة كما سبق بيانه.

ثانياً: الصلاة كتناً إلى كتف: فقد جاء في التوراة في سفر صفنيا^(٣) ما يأتي:

"لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبده بكتف واحدة" (أ) وبالإسلام توحدت لغة العبادة لله، فيقرأ القرآن في الصلاة بلغة واحدة هي العربية، ويصفون كتناً إلى كتف.

ثالثاً: تحويل القبلة: فقد جاء في إنجيل يوحنا^(٤) ما يأتي: إن امرأة سامرية تقول لعيسى عليه السلام: "آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم^(٥) الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه، قال لها يسوع^(٦) يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون" (ب) وهذا إعلان بأن القبلة ستتحوّل من بيت المقدس. ولا يكون ذلك إلا على يد رسول، كما حدث على يد النبي صلى الله عليه وسلم وفقاً لأمر الله القائل ﴿ **قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾ (البقرة: ١٤٤).

(١) السخب ويقال فيه الصخب هو رفع الصوت بالخصام.

(٢) أخرجه البخاري ك/ البيوع ب/ كراهية السخب في الأسواق، والبيهقي في السنن الكبرى ٤٥/٧ وأحمد في المسند ٦٧٨/٢.

(٣) الإصحاح ٣ الفقرة ٩-١٠.

(٤) الإصحاح ٤ الفقرة ٢٠-٢١.

(٥) هي القدس.

(٦) هو عيسى عليه السلام.

رابعاً: الهداية إلى جميع الدين الحق: فقد جاء في إنجيل يوحنا^(١) ما يأتي: يقول عيسى عليه السلام: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحملوا الآن. وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية"^(٢) قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩). وقال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣-٤).

خامساً: ذكر بعض شعائر دينه ﷺ في الكتب السابقة: فقد جاء في كتاب: بفوشيا برانم^(٣) وصف لأصحاب محمد ﷺ بأنهم: "هم الذين يختنون، ولا يربون القزع، ويربون اللحى، وهم مجاهدون وينادون الناس للدعاء^(٤) بصوت عال، ويأكلون أكثر الحيوانات إلا الخنزير، ولا يستعملون الدرباء^(٥) للتطهير بل الشهداء هم المتطهرون، ويسمون "مسلي"^(٦) بسبب أنهم يقاتلون من يلبس الحق بالباطل، ودينهم هذا يخرج منا وأنا الخالق".^(٧) وجاء في كتاب "محمد في الأسفار العالمية" ما ترجمه الأستاذ عبدالحق من كتب الزرادشتية بشأن محمد وأصحابه "إن أمة زرادشت حين يبنذون دينهم يتضعضعون، وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس، ويخضع الفرس المتكبرين، وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة إبراهيم التي تطهرت من الأصنام، ويومئذ يصبحون هم أتباع النبي رحمة للعالمين، وسادة لفارس ومديان وطوس وبلخ.^(٨) وإن نبيهم ليكونن فصيحاً يتحدث بالمعجزات"^(٩). (ن)

(١) الإصحاح ١٦ الفقرة ١٢-١٣.

(٢) الجزء ٣ - فصل ٣، وهو من كتب الهندوس كما سبق ذلك.

(٣) ينادون للدعاء: أي ينادون للصلاة لأن الصلاة دعاء.

(٤) الدرباء نبات يخرج به الهنود الدم من جسم الإنسان ويعدون هذا العمل تطهيراً من الخطايا.

(٥) "مسلي" أي يسمون بالمسلمين، دخل عليها شيء من التحريف.

(٦) وهي الأماكن المقدسة للزرادشتيين ومن جاورهم.

(٧) "محمد في الأسفار العالمية" ص ٤٧

أفلا يؤمنون

وبعد هذه الأمثلة من البشارات التي أشرنا إليها، يتضح لنا أن الكتب المقدسة عند الأمم والشعوب قد أشارت إلى النبي الخاتم الذي يبعث وذلك قبل بعثته بقرون كثيرة قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء: ١٩٦).

وقد تواترت هذه البشارات والأخبار المبشرة ببعثته صلى الله عليه وسلم بين شعوب الأرض جميعاً، ذلك أن رسل الله عليهم السلام قد بشروا أقوامهم بمحمد ﷺ، فكانت هذه البشارات في الكتب السابقة سبباً في إسلام كثير من الناس. كما إن أهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا ينتظرون مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، فلما بعث آمن به من آمن من علمائهم وأخبارهم، كعبدالله بن سلام. قال تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٠). ومن أهل الكتاب من أعرض عن دين الله وعن إتباع محمد ﷺ بغياً وحسداً من عند أنفسهم، وأصروا على عداوته وبغضه، فعمدوا إلى النصوص التي تبين صفاته، فحرفوها وبدلوها، وعملوا على إخفاء كثير من النصوص الصحيحة عن عامة الناس. قال تعالى ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ (الأنعام: ٩١). وقال تعالى ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء: ٤٦). وقال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: ١٣). واستمر تحريفهم وتبديلهم طوال العصور وإلى يومنا هذا، ولكن بقيت إشارات واضحة إلى يومنا هذا في كتبهم آية بينة تصف محمداً ﷺ، وتشهد بصدقه ﷺ، وأنه رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين. وقد وجدنا هذه الكتب تصفه ﷺ بأنه أمي، وتذكر اسمه، ونسبه ومكان بعثته وزمانها، وتصف كلامه وأخلاقه، والشريعة التي يأتي بها كما تصف هجرته وهزيمة أعدائه أمامه. ولم تنطبق هذه الصفات على أحدٍ إلا على محمد ﷺ. فهل آن الأوان لمن ضلوا عن الحق أن يتبعوا الهدى، ويؤمنوا بدين الله، ويرسول الله والحق الذي نزل عليه؟! قال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠).

فهرس المحتويات

- ٣ بينات الرسالة
- ٤ وانه لفي زبر الأولين
- ٥ ١- النبي الأمي
- ٦ ٢- اسم النبي
- ١٠ ٣- نسبه صلى الله عليه وسلم
- ١٢ ٤- مكان بعثته :
- ١٥ ٥- صفاته صلى الله عليه وسلم:
- ٢٠ أفلا يؤمنون
- ٢١ فهرس المحتويات